

من فروعها، ولكن صدقني، إني أراك أحمق مغفلًا، تنفق مالك الكثير دون أن تدخر منه شيئًا، أليس غريبًا أنك لا تملك دارًا تُقيم فيها! فدارك هذه ملك للحكومة، وستخرج منها يومًا من الأيام، وما أظن أنك ستأوي بأهلك وبنيك وبناتك إلى دار أبيك الخربة المهدمة، فأطعني وأرسل إلي جنيهاً في كل شهر أدخره لك، حتى إذا اجتمعت لي عشرون أو ثلاثون جنيهاً اشتريت لك قطعة من الأرض، واتخذت لك فيها دارًا، أطعني وأرسل إلي جنيهاً في كل شهر، واحتجز أنا جنيهاً في كل شهر أيضاً، ونشتري قطعة واسعة من الأرض نُقيم عليها دارين متجاورين، إحداهما لك والأخرى لي، فسيتفرق أبنائك فيما يُنتظر لهم من عمل، وسيتفرق أبنائي أيضاً، وسيعود كل منا إلى صاحبه في الشيخوخة كما كان كل واحد منا لصاحبه في الشباب. كان يتحدث إليه في ذلك ملحاً دائماً، يجد حيناً ويمرح حيناً، وكان يتحدث إليه في أمور كثيرة إلا شيئاً واحداً لم يستطع أن يتحدث فيه لا مُصرحاً ولا ملمحاً، وهو هذه الخطبة التي بعد بها العهد، وهذا الزواج الذي كثر تأجيله، وهذه الفتاة التي طال انتظارها ولم يخطبها أحد؛ لأن الناس قد تسامعوا بأنها خطبُ لابن عمها منذ الصبا؛ لم يكن يجرؤ على أن يعرض لهذا الحديث، فقد كان يعلم علم ابنه، ولم يكن خالد يجرؤ على أن يعرض لهذا الحديث، فقد كان الحياء يمنعه من ذلك، وكان سالم يمرح بين المدينتين، وربما أتيح له السفر إلى القاهرة، فكان مرحة فيها أكثر تنوعاً وأبعد مدى، وكانت الفتاة تعمل وتعمل وتشقى بالعمل، لا يدري أحد أتفكر في خطبها أم لا تفكر، أتشقى بهذا التفكير أم لا تشقى، ولكن المحقق أنها كانت شقية بقسوة خالتها التي كانت تزداد كلما تقدم بناتها نحو الشباب.